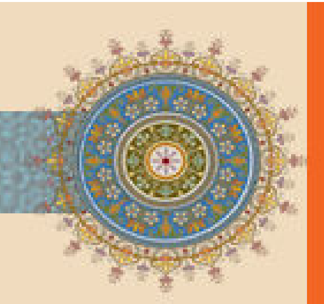


سـير وتراجـم (1)

لمحات

من سيرة العلامة الجليل سيدي محمد بوخبزة الحسني المالكي



بقلم

د. موسى المودن

منشورات مركز الإمام مالك الإلكتروني



ـ **الكتاب** : لمحات من سيرة العلامة الجليل محمد بوخبزة الحسني المالكي

ـ **إعداد** : د محمد المودن

ـ **تصفيف وإخراج** : مركز الإمام مالك الإلكتروني.

ـ **الطبعة** : الأولى ـ ٢٠٢١.



لمحات من سيرة العلامة الجليل سيدي محمد بوخبزة الحسني المالكي

بقلم

د. موسى المودن

تقديم:

قضت الأعراف في تراثنا المغربي والعربي والإسلامي، أن يهتم الطلبة والمبرزون في صنوف العلم، بالتعريف بأقطاب العلم الذين أخذوا عنهم صنوف المعرفة والعلم والأدب، والترجمة لهم بما يضمن حفظ وبقاء أثرهم ومجهوداتهم التي بذلوها من أجل إعلاء راية العلم، وتربية الأجيال على القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة، التي بها يكتسحون معالم المعرفة، ويسطرون ملاحم الخوض في براثينها. لهذا كانت الترجمة لهؤلاء الأقطاب من الواجبات التي يجب على كل طالب علم أن ينتبه لها، وأن يقوم بها، كنوع من إسداء المعروف، وتبيين الفضل.

ولأن القليل في زماننا من يهتم بهذا الصنف الأدبي، أثرنا أن نعطي لعالم جليل من مدينة تطوان –التي تقع في الشمال الغربي من بلاد المغرب– ترجمة وافية تليق بالمجهودات التي بذلها من أجل ضخ مزيد من الدماء في الحركة العلمية والأدبية والدينية التي شهدتها المدينة –تطوان– وباقي مدن المغرب وبواديها، بالرغم من قيام مجموعة من طلبته بهذه الخطوة. إلا أننا أثرنا أن نضيف ترجمة وافية ومختصرة في نفس الوقت تكون إضاءة لطلبة العلم، وسراجا لكل مهتم بالحقل الديني والثقافي والأدبي.

تزخر فترة القرن العشرين بتألق وظهور العديد من الأعلام على الساحة العلمية والفكرية والثقافية المغربية، إلا أن القليل من هؤلاء كتب لهم التخليد والبروز، وكثير منهم دفنوا بعد الوفاة، أو مازالوا مدفونين بعد تخطيهم سن الخريف. وبالرغم من قلة اهتمام الناس والأقلام بهؤلاء ونتاجهم الفكري والأدبي والعلمي، فهذا لا يعني أن تراث هؤلاء البررة قد أكل عليه الدهر وشرب، بل هناك أقلام غيورة، تسعى كل وقت وحين إلى تقنص الفرص قصد نفض غبار اللامبالاة والإهمال عن شخصيتهم وحياتهم وأعمالهم.

حيث يعتبر الشيخ والعالم الجليل، والأديب الشهير، سيدي محمد بوخبزة الحسني التطواني، من كبار علماء الشمال المغربي بالخصوص، والمغرب بالعموم، إذ عرف عنه كثرة الاضطلاع، والمعرفة العميقة، والبحث الدقيق، ومازال –حفظه الله– في سعة من ذلك، بالرغم من بلوغه سن الثمانين.

ولفضله الكبير على هذه الأمة، آثرنا أن نضع له ترجمة مختصرة، نجمع فيها شتات ما قيل عنه من طرف شيوخه وأصدقائه وطلبته ومحبيه، معرفين به وبأعماله، واهتماماته،

فالشيخ محمد بوخبزة الحسني التطواني، أحد علماء مدينة تطوان التي درس بها، وتخرج على شيوخها الكبار، إلا أن أكثر علمه قد حصله بجده واجتهاده في القراءات الخاصة والمطالعات الشخصية، حيث جمع في علمه مناحي عديدة، وهو أحد الخطباء المبرزين، وله تأثير كبير على الناس في خطبه، وهو أحد المدرسين والوعاظ في شتى فنون العلم، منها: رواية الحديث وشرحه وإسناده... أما عن المؤلفات التي أنتجها طيلة مسيرته العلمية، فهي بالعشرات، بين مخطوط، ومطبوع.

أولا: سيرة الشيخ العلامة محمد بوخبزة الحسني التطواني

اهتمت الكثير من الأقلام بالحديث عن شخصيات الشمال المغربي في فترة الاحتلال وبعده، وكان نصيب الأستاذ محمد بوخبزة، نصيبا محتشما، إلا أن هذا الرجل من الأعلام المغمورة، التي لم تتناولها الأقلام ولا المؤلفات. بل هو العالم الجليل التي تداولته الألسن قبل الأقلام، وسارت شهرته بين كل الأرجاء رغم ابتعاده عن الأضواء، ورغم قلة من ترجم له، أو من اهتم بالكتابة عنه، إلا أن شهرته العلمية واسعة الانتشار سواء في داخل الوطن أو خارجه، وأغلب من ترجم له وعنه، هم تلاميذه أو بعض من محبيه، كما ترجم الشيخ الجليل لنفسه في وريقات قليلة بعد أن طلب منه تلاميذه ذلك.

أ: مولده

ولد "الشيخ –حفظه الله– في مدينة تطوان شمال المغرب يوم: (السبت ٢٦ربيع الأول ١٣٥١هـ موافق يوليوز١٩٣٢م)، بتطوان بدرب الجُعَيْدي بحي العيون، وهو رابع إخوته الأشقاء: عبد الله (توفي صغيرا)، وعائشة، ومصطفي، ومحمد، وعبد الله وبعد خمس سنوات خُتِن على يد المعلِّم محمد الحَسْكي التطواني"(١).

ب: اسمه ونسبه

يرتفع نسب الشيخ الجليل إلى الدوحة النبوية، فهو: "الشيخ العلامة المحدث أبو أويس محمد بن الأمين بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الحاج أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الولي الصالح أبو الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة)، بن الحسن بن محمد بن

(١) وردت ترجمة الشيخ في كتاب:
محمد (بوخبزة) هذه ترجمتي بيدي– مخطوط ؛ بدر الدين (الطنجي)، مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ بوخبزة، (ص/١٧)؛ قطب (الريسوني)، معجم المفسرين بتطوان، (ص/١١٦)؛ عبد العزيز (بن عبد الله)، تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعها، تطوان، (ص/١١)؛ قطب (الريسوني)، عبد الرحمان الحايك القاضي النوازلي، (ص/٥٥)؛ (محمد بوخبزة)، تنسيق وإعداد: محمد (حجي)، معلمة المغرب، (ج/٥)، (ص/١٦٥٧).

عمر بن غانم بن سعيد بن مسعود بن عمر بن محمد بن عمران بن يزيد بن عبد الله بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب"(٢).

ينتهي نسب الشيخ إلى: "عبد الله بن إدريس، مرورا بعمران، -وإليه النسبة "العمراني" بن خالد بن صفوان بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبو طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم"(٣).

وهذا النسب، أثبته مؤرخ تطوان، النسابة الفقيه أبو العباس أحمد الرهوني في كتابه الممتع "عمدة الراوين في تاريخ تطاوين" وقال: "هكذا أخبرني سيدي الأمين يعني والد الشيخ المترجم له بن سيدي عبد الله"(٤).

ت: لقبه وكنيته داخل الإطار العلمي

يكنى ب: "أبو أويس نسبة إلى ابنه البكر وهذه كنيته كنى بها نفسه، وتوجد في أغلب تأليفه ورسائله"(٥).

أما لقبه فهو: "نجم الدين لقبه به صديقه الشاعر عبد الواحد أخريف، وقد أعرب الشيخ عن السبب في اللقبين في كناش له. وقد استغرب لهما عندما سمعناها من الفقيه مولاي الصادق الريسوني بجامع العيون، وكان يكثر من ذكر الحافظ "مغلطاي"، وينطقه بفتح الميم وسكون الغين وفتح اللام وهو ضبط غير صحيح. ونجم الدين الغيطي"(٦).

ث: أسرته

تعتبر أسرة "بوخبزة" من الأسر الجبلية التي استوطنت تطوان قديما، فهي: "أسرة جبلية تطوانية عمرانية اشتهرت في تطوان بكنية: بوخبزة قال الرهوني معرفا به في كتابه عمدة الراوين اسم

(٢) بدر الدين الطنجي، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٩).
(٣) نفسه، (ص/١٩).
(٤) نفسه.
(٥) أحمد الرهوني، عمدة الراوين، (ج/٣)، (ص/٤٣).
(٦) نفسه.

عائلة شريفة عمرانية تنسب للولي الصالح سيدي علي بوخبزة المدفون بمدشر أغبالوا من قبيلة بني يدر"(٧).

تنسب أسرة الشيخ إلى الجد الأكبر "عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن إدريس الأول، وهذا الفرع منها ينتهي إلى الولي الصالح الشيخ أبو الحسن ابن علي العمراني الشهير بسيدي علي بوخبزة، من أهل القرن التاسع الهجري -تقديرا- وهو أول من كني ببوخبزة منهم دفين مدشر أغبالوا، فيما يسمى بالحرم العلمي من قبيلة بني اعروس حاليا. كان هذا المدشر من قبيلة بني يدر، إلا أن ابن زاكور ذكره داخل حدود الحرم العلمي في كتابه "الإستشفاء بذكرى صاحب جبل العالم"(٨).

وكان الغالب على آل بوخبزة: "طلب العلم والقيام بوظائف الدين كالتدريس والخطابة والإمامة والعدالة والفتاوى. ويلاحظ مما تبقى من أثارهم أن الغالب عليهم الإهتبال بالقرأن الكريم وعلومه، تجويدا ورسما وضبطا وقراءات وغريب"(٩).

إلا أن الأستاذ حكيم عزوز ذكر في كتابه "كشاف عائلات تطاون"، إشارة تظهر انتماء عائلة بوخبزة إلى المكون الأندلسي(١٠)، ولا نقف على أي وثيقة تثبت أندلسية عائلة بوخبزة؛ بل كل القرائن المتوفرة تثبت جبلية العائلة، ونزوحها من المداشر المحيطة بتطوان.

ج: زوجته وأبنائه

تزوج الشيخ زوجة واحدة، وهي: "الشريفة العفيفة السيدة أُنْسْ بنت الفقيه محمد بن عبد الصمد التجكاني الغماري. ولدت في سنة (١٣٥٩هـ) في غيبة والدها عن البلد حاجا. فسماها خالها أُنْسْ، تيمنا وتفاؤلا باسم السيدة الفقيهة المحدثة المسندة أُنْسْ، كريمة الحافظ ابن حجر العسقلاني"(١١).

---

(٧) بدر الدين الطنجي، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٩).
(٨) نفسه.
(٩) مقال: محمد بوخبزة، معلمة المغرب، (ج/٥)، (ص/١٦٥٧).
(١٠) محمد حكيم عزوز، كشاف عائلات تطاون، (ص/٤٩).
(١١) هو الحافظ أحمد بن الصديق الغماري.

وكان "خالها أبو الفيض –رحمه الله– الذي سمها لهجا بسمها. معجبا بها وبوالدها، فنشأت في بيت خير وصلاح يرأسه والد منقطع للوعظ والتدريس، ووالدة تسربلت بالصون والعفاف والاستقامة"(١٢).

أما الأبناء، فالشيخ له إبنان: "الأول أويس، سماه تيمنا باسم سيد التابعين أويس القرني، –رحمه الله– ورضي عنه"(١٣).

والثاني هو: "المعفى وقد سماه على اسم ياقوتة العلماء المعافي بن عمران الموصلي(١٤)، وأديب الفقهاء"(١٥).

ح: المحن التي حلت به

حلت بالشيخ محن كثير، ففي هذه الحياة كل إنسان مبتلى. والعلماء أشد ابتلاء على الأخص، لأنهم يوصلون النور الذي ورثوه عن الأنبياء والصلحاء. فلهذا جعلهم الله عز وجل ورثة الأنبياء، وذلك لقول الرسول الكريم: (النَّاسِ أَشَدُّ بلَاءً الأَنْبِيَاءُ ثم الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ) [١٦].

وللشيخ في هذا الباب نصيب كثير نذكر منه ما توصلنا به:

– "محنته مع المستعمر الإسباني الغاشم وهو شاب في ريعان الشباب، حينما كان طالبا"(١٧).

---

(١٢) بدر الدين الطنجي، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٣٣).

(١٣) نفسه.

(١٤) أبو مسعود المعافي بن عمران بن نفيل بن جابر بن وهب بن عبيد الله بن لبيد بن جبلة بن غنم بن دوس بن محاسن بن سلمة بن فهم من الأزدي الموصلي. ولد بمدينة الموصل في سنة نيف وعشرين ومائة (١٢١ ه)، ويصفه بعض المؤرخين بشيخ الإسلام، وياقوتة العلماء. توفي المعافي فيما قاله سلمة بن أبو نافع ومحمد بن عبد الله بن عمار سنة خمس وثمانين ومائة (١٨٥ ه). وردت ترجمته في كتاب:

الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج /٩)، (ص/٨٠-٨٥).

(١٥) بدر الدين الطنجي، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٣٣).

(١٦) رواه الحاكم في المستدرك (٥٤٥٣).

(١٧) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٣٦).

- "محنته مع القضاة الذين تبرم من العمل معهم، وسئم سلوكهم وأحوالهم، حيث أعرب عن ذلك في أرجوزة له"(١٨).

- "محنته مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق عبد الكبير العلوي المدغري(١٩)، الذي عزله عن الخطابة والوعظ بعد مدة دامت نصف قرن في الدعوة إلى الله ونشر العلم وتخريج العلماء"(٢٠).

خ: نشاطه السياسي ضد الاستعمار الإسباني

كان للشيخ مواقف مميزة في محاربة سياسات الإقصاء الاستعماري في المناطق الشمالية. وتشهد مواقفه ومقالاته الكثيرة على مواقفه البطولية التي بصمت أثرها على الساحة النضالية ضد الاستعمار الغاشم وسياسته العنصرية، وكان مما وثق قيمته كرجل مرحلة استحق الكثير من التقدير، هو نضالاته العلمية الأدبية التي قادها من داخل المعهد الديني. حيث أنشأ مجلات تندد بسياسات المستعمر الغاشم، وأهدافه الدنيئة التي تضرب في عمق الأهداف التربوية التي دئبت الأمة على تصديرها للأجيال، فكان الرد قاسيا على نشاط هؤلاء الطلاب(٢١).

---

(١٨) نفسه.

(١٩) هو عبد الكبير بن العربي بن هاشم العلوي المدغري، ولد سنة ١٩٤٢ بمدينة مكناس، الفقيد محام وأستاذ وعالم مغربي متبحر في العلوم الشرعية، وهو من تلى خطاب البيعة إثر جلوس الملك محمد السادس على عرش المغرب بعد وفاة والده الراحل الحسن الثاني. حصل الفقيد على شهادة البكالوريا من جامع القرويين وبعدها التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس حيث حصل على شهادة الإجازة كما حصل على شهادة الإجازة في العلوم القانونية من كلية الحقوق بالرباط وشهادة دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية بالرباط. ودكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية. عمل أستاذا للتعليم العالي باحثا بكلية الشريعة جامعة القرويين بفاس، وأستاذا محاضرا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، وأستاذا بالمعهد المولوي بالرباط، وهو معهد تابع للقصر الملكي يدرس به الأمراء والأميرات. وشغل منصب وزير الأوقاف والشؤن الإسلامية لمدة تسعة عشر عاما، وعضو سابق بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وبالمجلس العلمي بفاس ورابطة علماء المغرب. كما كان عضوا بأكاديمية آل البيت للفكر الإسلامي بالأردن. خلف الراحل العلوي المدغري العديد من المؤلفات والأبحاث منها كتاب "الفقيه أبو علي اليوسي: نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية"، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي بكر بن العربي المعافري – دراسة وتحقيق"، و"المرأة بين أحكام الفقه والدعوة إلى التغيير"، وكتاب "ظل الله"، وكتاب "الحكومة الملتحية دراسة نقدية مستقبلية". فارق العلامة عبد الكبير العلوي المدغري الحياة في ١٩ غشت ٢٠١٧ بالرباط بعد معاناة طويلة مع المرض. وردت ترجمته في:
محمد أديب صالح، جريدة المحجة، العدد: ٤٨٤، بتاريخ: ٢٠ سبتمبر ٢٠١٧م.

(٢٠) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٣٦).

(٢١) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

زاد نشاط الشيخ –محمد بوخبزة– السياسي بعد خروجه من المعهد الديني، حيث "اتصلت به جماعة من الطلبة وعرضو عليه المشاركة في نشاطهم الثقافي، وكان يتولى إدارة المعهد يومئذ أستاذ متعاون مع الإدارة الإسبانية، فأوجس خيفة من نشاط الطلبة، وبث حولهم عيونه"(٢٢).

وكان أصدر جريدة "البرهان" الخطية لانتقاد سياسة الاستعمار الإسباني في التعليم واضطهاد الطلبة، والتضييق عليهم. ولم يصدر منها إلا عدد أول. فكتب مدير المعهد رسائل إلى رئيس الاستعلامات الإسباني (بِـلْدا) يُخبره فيها باستفحال نشاط الطلبة السياسي وصدور الجريدة وما يكتُب فيها فلان، يعنيه هو، وهو غير طالب بالمعهد ومتهم بالوطنية"(٢٣).

كانت التهمة التي وجهت للشيخ الجليل هي: "كتابة مقالات تمس سياسية إسبانيا. فاستدعِي وناله من السب والشتم والتهديد والأذية ما قرت به عين مدير المعهد الديني الإسلامي وأذنابه. ولما أيِسَ هذا المدير –"الأمين التمسماني"– من انتقام الإدارة الإسبانية منهم كتب إلى الباشا "اليزيد بن صالح الغُماري" بمثل ما كتب به إلى "بِلدا" فسأله الباشا عن التهمة فأجابه بأن رئيس الاستخبارات الإسباني سبقه إلى التحقيق في هذه القضية ولم يجد شيئا، فغضب الباشا واحتدّ، وأمر بهم إلى السجن لولا تدخلُّ بعض الناس"(٢٤).

ومن عجيب الأمور أن هذا الباشا اضطُرّ إلى الوقوف بباب مكتبه بالمحكمة بعد عزله في أول عهد الاستقلال فلم يعامله بالمثل، "ثم تنبه إلى أن مكتبه الذي هدده وهو خلفه هو المكتب الذي خاطبه من ورائه، بعد أن احتاج إليّه"(٢٥).

إن المواقف البطولية التي قادها الشاب المناضل المبتدئ، لتشهد على وطنية الشيخ وحبه لوطنه؛ هذا الحب الذي قاده إلى إنشاء هذه المجلات العلمية التي تطعن في سياسات المستعمر وتوضح أهدافه التخريبية التي يقودها من أجل محاربة الهوية الوطنية. والعمل على تقسيم الوطن

---

(٢٢) نفسه.
(٢٣) نفسه.
(٢٤) نفسه.
(٢٥) نفسه، (ص/٢٩).

ووحدته. فكان رد الاستعمار وأذنابه قاسيا، وكاد يؤدي بالشيخ الجليل إلى غيابات السجون لولا اللطائف الربانية.

د: أهم الوظائف التي تقلدها وتداولها في حياته

اشتغل الشيخ أبو أويس في وظائف كثيرة، وذلك سدا للرمق وطلبا في الرقي. حيث سنذكرها حسب الترتيب(٢٦).:

- ناسخا مع القاضي أحمد بن تاويت بمحكمة السرد بحي العيون؛
- موثق بقسم المخطوطات بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان وظل موظفا بها إلى أن أحيل إلى التقاعد؛
- اشتغل خطيبا بمسجد العيون طيلة خمسين سنة إلى أن عزله وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية من منصبه؛
- اشتغل واعظا بعدة مساجد منها: مسجد الباريو ومسجد العيون والمسجد الكبير؛
- اشتغل مدرسا بمؤسسة الشاطبي الذي كان من مؤسسيها سنة ١٩٩٣م، وقد درس فيها النحو وكذا الفقه والتفسير.

ذ: أخلاقه

يمتاز الشيخ –حفظه الله– بأخلاق حميدة، يندر وجودها إلا في أفراد قلائل، مثل(٢٧):

– التواضع: ومن الأمثلة على ذلك عدم حبه للمدح والإطراء، وقد وصفه الأستاذ بدر الدين بلقب "نجم الدين"، إلا أنه عاتبه على ذلك، وهذا من تواضع الشيخ.

– الكرم: اشتهر الشيخ الجليل بالكرم الكبير، فالشيخ كريم في استضافة الناس، وتزويدهم بكل ما طاب ولذ من المعلومات القيمة حول كل ما يفيد الباحث ويثير اهتمامه.

---

(٢٦) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

(٢٧) نفسه، (ص/٤٨).

- **الصدق**: ومن أمارات صدقه أنه يكرر بعض الحوادث والطرائف في كنانيشه العديدة، بسبب النسيان، وإذا قارنت بينها تجدها متحدة في المضمون، مختلفة في الإنشاء فقط، وهذا عند المحدثين من الدلائل على صدق الراوي فيما يحدث.

- **النزاهة والعفة**: فقد صرح في بعض كنانيشه بما صرح به الإمام ابن حزم في طوق الحمامة أنه ما حل سراويله على حرام قط.

- **رد الجميل**: من ذلك أنه إذا مدح شخص، لا يني في شكره بمثل ما أبدى له نثرا وشعرا، وكم لهذه الخصلة من دلائل وأمثلة في سلوكه ومعاملاته، لا يعلم بها إلا عارفوه ومحبوه.

- **الاعتراف بالخطأ والإذعان للصواب دون خجل أو تعنت**: وهذه من الفضائل التي يحمد عليها الرجال، وقد قيل: الرجوع للحق فضيلة.

- **التفاني في خدمة العلم وأهله**: فالشيخ خدوم للباحثين ييسر لهم العسير، ويقرب لهم البعيد، لا يني ولا يكل في هذا الباب، والدلائل في هذا السياق لا تحتاج إلى توضيح وبيان.

- **الغيرة على حرمات الله**: لذلك تجده جادا في الدفاع عنها بكل ما أوتي من قوة، باللسان عبر الدروس الوعظية والتعليمية، وقلمه من خلا الكتابات العلمية والأدبية.

- **العفو والصفح**: الشيخ كثيرا ما يعفو عمن ظلمه وأساء إليه، من ذلك ما وقع له مع أحد الأشخاص، حيث سامحه في الأخير عما بدر منه.

ثانيا: الحياة العلمية للشيخ محمد بوخبزة الحسني

تميزت رحلة الشـيخ محمد بوخبز العلمية بالكثير من المميزات، فإلى جانب تلقيه العلوم الكثيرة على عدة وجوه بارزة خلال منتصف القرن العشرين، فإنه اعتمد أيضا على نفسه في صقل شخصيته وتنمية رصيده العلمي والفكري.

أ: مسيرة الشيخ العلمية

دخل الشـيخ محمد بوخبزة "إلى الكُتَّاب (الْمسِـيدْ) فتلقى مبادئ القراءة والكتابة والحسـاب والدين وبعضَ كتاب قصـار المفصّـل على الفقيه المجوِّد السـيد الحاج أحمد بن الفقيه المقرئ المعدَّل الأسـتاذ السـيد عبد السـلام الدُّهْرِي(٢٨)، فإذا ذهب للحج أَنَابَ عنه الفقيه الشـريف الأشيب السيد عبد الله شقور"(٢٩).

وبعد "وفاة الفقيه الدُّهري، واصـل الدراسـة على الفقيه الخَيِّر السـيد محمد بن الراضـي الحسّـاني(٣٠)، وبعده على الفقيه البركة الزاهد السـيد محمد بن عمر بن تَاوَيْت الودراسـي(٣١)، والد الفقيه القاضي السيد أحمد(٣٢) وشقيقه الكاتب والأديب النابغة المؤلف السيد محمد(٣٣) –رحمهما اللّه–، وعليه أتمم حفظ القرآن وسَـرَدْه كلَّه أمامه على العادة الجارية، وبعد وفاته اسـتمر

---

(٢٨) هو عبد السلام الدهري، الفقيه المقرئ التطواني، ولادة ووفاة. تلقى عليه مبادئ القراءة والكتابة والحساب. وكان هذا السيد يختار للإمامة بالحجاج في البواخر التي كانت ترسلها إسبانيا في أول حكم (فرَانْكُو) للحج دعايةً وسياسة. بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٤).

(٢٩) هو عبد الله شقور، كان من الفقهاء الذين أكمل الشيخ عليهم حفظ القرآن الكريم. ورد ذكره في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٤).

(٣٠) هو محمد بن الراضي الحساني، من فقهاء مدينة تطوان، وكبار مدرسي القرآن بها، كان له دراية كبيرة بهذا المجال، وقد تلقى الشيخ عنه مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وردت ترجمته في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٦٩).

(٣١) هو الفقيه المقرئ محمد بن عمر بن عبد السلام بن المعلم عمرو بن علي بن محمد –فتحا- المدعو المرابط بن موسى بن محمد بن تاويت (نسبة إلى تاويتش وهو مدشر من قبيلة وادراس التي تبعد عن مدينة تطوان بنحو ١٤ كلم الودراسي ثم التطواني). توفي سنة ١٣٦٤هـ ودفن بالمقبرة الإسلامية بتطوان.
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٦٩/١٧٠).

(٣٢) هو العلامة القاضي أحمد بن تاويت، ولد وتوفي بتطوان، كان من كبار علمائها. توفي سنة ١٤١٤هـ. ورد ذكره في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٠).

(٣٣) هو الأديب اللغوي محمد بن تاويت التطواني، من كبار علماء اللغة والفقه والأدب بتطوان، اشتهر بتبحره في مجال الأدب والعلم. وردت ترجمته في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٠).

في القراءة على خَلَفه الأستاذ السيد محمد زيان(٣٤)، ولم يمكث معه إلا قليلا، حيث أتم حفظ بعض المتون العلمية ك"الآجرومية"، و"المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، و"الخلاصة" وهي ألفية ابن مالك، وبعض "مختصر خليل في الفقه المالكي"(٣٥).

"ثم التحق بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكث فيه نحوَ عامين تلقى خلالها دروساً نظامية مختلفة رغم ضعف المستوى العام في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو البلاغة، على مدرسيه المشهورين الأساتذة: محمد بن عبدالصمد التُّجكاني(٣٦)، ومحمد بن عبد الكريم أَقَلعي(٣٧)، الشهير بالفحصي (القاضي فيما بعد –رحمه الله–)، ومحمد بن عبدالله القاسمي (خليفة القاضي) (٣٨)، والعربي بن علي اللُّوهْ (الوزير في الحكومة الخليفية)(٣٩). ومحمد بن

---

(٣٤) هو الأستاذ محمد زيان الودراسي الطنجاوي، أديب عالم، لغوي متقن. أتم الشيخ بحضرته حفظ بعض المتون العلمية كالأجرومية والمرشد المعين، وألفية ابن مالك وبعض مختصر خليل. كان حسن الخط متقن الحفظ. وردت ترجمته في كتاب: بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٠)؛ كناش تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، (مخطوط) (ص/٤٠).

(٣٥) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٤).

(٣٦) هو الفقيه محمد بن عبد الصمد التجكاني الغماري. ولد بقبيلة بني سعيد من أحواز تطوان عام ١٣١٧هـ. نشأ في بيت ملتزم مصون، أحب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن وأتقنه بقبيلة، ثم انتقل بقبيلة، ثم انتقل إلى تطوان لتزويد الوطاب، بصنوف من العلم المستطاب، فأخذ عن أفاضل شيوخها، وجلة علمائها. ورحل إلى فاس، لإكمال المشور بهمة وحماس، فاستفاد من شيوخها، فلما آنس من نفس التكوين والبناء، قدم إلى تطوان وبها بقي إلى أن توفته المنية سنة ١٤١١هـ. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٥): الفاطمي، إسعاف الإخوان الراغبين، (ص/٢٥٣- ٢٥٤)؛ كناشة تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، (ص/٩٠).

(٣٧) هو الفقيه محمد بن عبد الكريم أقلعي الفحصي. ولد سنة ١٣٣٢هـ، بمدشر قلعية بناحية طنجة. وجد في تحصيل العلوم والمعارف على صفوة علماء عصره بتطوان وفاس. ثم اشتغل بالعدالة والتدريس والقضاء والخطابة. ولم يكن له حظ في الكتابة والتأليف. توفي تطوان سنة ١٣٩٣م. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٦)؛ الفاطمي، إسعاف الإخوان الراغبين، (ص/٢٤٢)؛ كناشة تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، (ص/٨٩).

(٣٨) هو الفقيه العدل المدرس الحاج محمد بن عبد الله القاسمي. أصل عائلته من قبيلة الحوز، ووالده هو الذي انتقل منها إلى تطوان، وقد ولد المترجم بتطوان عام ١٣١١هـ، وقرأ بعض القرآن، ثم اشتغل مع والده بحرفة الحدادة، ثم تركها وأكب على قراءة القرآن حتى حفظه، ثم شرع في قراءة العلم على شيوخ تطوان، ثم ارتحل إلى مدينة فاس وأخذ عن علمائها بمدرسة الصفارين. توفي في سنة ١٩٦٨م، ودفن بمقابر تطوان. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٤)؛ محمد داود، على رأس الأربعين، (ص/١٩٢).

(٣٩) هو محمد بن عبد القادر بن موسى اللوه. فقيه وعالم مشهور. ولي وزارة الأحباس سنة ١٩٣٧م من طرف الحكومة الخليفية، وقد بقي على رأس الوزارة إلى سنة ١٩٥٦م. وردت ترجمته في كتاب:

محمد داود، تاريخ تطوان، (ج/١١)، (ص/٩٩).

حمو البقالي الأحمدي(٤٠)، والشيخ محمد المصمودي(٤١)، والتهامي المؤذن الغرباوي(٤٢)، ومحمد الزكي الحراق السَّرِيفي(٤٣)، وأحمد القْصِيبي الأَنجري، (٤٤)وعمر الجَيّدي الغُماري(٤٥) وغيرهم (وقد توفي هؤلاء إلى رحمة الله في مُدد متفاوتة).

كان "قبل التحاقه بالمعهد أخذ عن والده النحو بالآجرومية والألفية إلى باب الترخيم حيث توفي، وكانت طريقتُه في التدريس من أنفع الطرق للمبتدئ، حيث كان يأخذه بحفظ المتن فقط، ثم يشـرحه له، ويلقنه الأمثلةَ والشـواهد، ويأخذه بحفظها، ويبين له محل الشـاهد، ويمتحنه كل أسبوع"(٤٦).

أخذ شيخنا –مترجمنا– دروسا في: "الفقه المالكي بـ"المرشد المعين" لعبد الواحد بن عاشر، على الفقيه القاضي (بعد الاستقلال) السيد عبدالسلام بن أحمد علال البَختي الودْراسي(٤٧). كما

---

(٤٠) هو الفقيه السيد محمد بن حمو البقالي الأحمدي. ولد بقرية المويزة من قبيلة بني أحمد من إقليم شفشاون عام ١٩١٨م. نشأ بالقبيلة المذكورة حيث حفظ القرآن وتلقى مبادئ العلوم إلى أن التحق بالمعهد الديني بشفشاون، وبقي به إلى أن كرع من حياضه. وبعد تخرجه امتهن التدريس بالمعهد الديني بتطوان. وبقي به إلى أن أخذته المنية. وردت ترجمته في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٠- ١٧١).

(٤١) هو الفقيه محمد المصمودي، تلقى عليه الشيخ بوخبزة كتاب (كفاية المتحفظ، ونهاية المتلفظ) لابن الأجدابي، وجزء عم بتفسير الشيخ محمد عبده. وردت ترجمته في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧١).

(٤٢) هو الفقيه التهامي بن عبد الرحمان بن العلمي المؤذن. ولد بقبيلة الغربية سنة ١٣٢٠هـ وقرأ القرآن بقبيلة أصله. وقرأ العلم الشريف بقبيلة بني كرفط على الفقيه محمد المجلاوي، ثم رحل إلى فاس وتلقى دروسا علمية نافعة على مجموعة من المشايخ. وبعد أن امتلأ وطابه بالمعارف والعلوم رجع إلى بلده فتقلب في وظائف عدة من إمامة وعدالة وتدريس. إلى أن وافاه أجله المحترم. وردت ترجمته في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٥٨).

(٤٣) هو الفقيه محمد الزكي بن محمد الحراق، ولد بقبيلة أهل سريف، مدشر الصفصاف التابع لإقليم العرائش بناحية الشمال الغربي للمملكة. وذلك حوالي عام ١٣١٤هـ. أسندت إليه وظيفة الإفتاء سنة ١٩٣٥م. وردت ترجمته في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٦٣-١٦٤).

(٤٤) هو الفقيه العلامة أحمد القصيبي الأنجري، من كبار فقهاء مدينة تطوان. ورد ذكره في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

(٤٥) هو الأستاذ الفقيه عمر بن العربي الجيدي الغماري. ولد حوالي سنة ١٣٣٢هـ. نشأ بقبيلة بني زيات الغمارية (قرية تجساس) حيث حفظ القرآن وتدرج في طلب العلوم، ثم رحل إلى تطوان ولازم حلقات العم واستفاد من شيوخها الكبار. وردت ترجمته في كتاب:
بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٦٨-١٦٩).

(٤٦) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٤).

(٤٧) هو الفقيه القاضي عبد السلام بن أحمد علال البختي الودراسي، من علماء وفقهاء مدينة تطوان. درس عليه الشيخ دروسا في الفقه المالكي بالمرشد المعين لابن عاشر. وردت ترجمته في كتاب:

تلقى دروسا أخرى في النحو على الأستاذ السيد المختار الناصر(٤٨)، الذي كان مدرسا للبنات بالمدرسة الخيرية بتطوان. وفي هذا الإطار يقول الشيخ "كنا نقرأ عليه لأول عهدنا بالطلب بالزاوية الفاسية بالطَّرَنْكَات، وكان يطيل الدرس إلى أن ينام أغلب الطلبة –رحمه الله–"(٤٩).

تلقى تعليمه أيضا تعليمه على يد: "الأديب الكاتب الشاعر الناثر الفقيه المعدَّل السيد محمد بن أحمد علال البَختي –المدعو ابن علال–(٥٠)، وقبل هذا وبعده حضر دروسا في الحديث والسيرة على الفقيه المؤرخ وزير العدلية السيد الحاج أحمد بن محمد الرَّهوني، وكان هذا في الغالب في رمضان قبل أن ينتقل بسكناه إلى جِنانِهِ بِبُوجَرّاح، وكان يسرُد له السيد محمد بن عزوز(٥١) الذي تولى القضاء بإحدى قبائل غُمارة وبِها توفي. وكان يسرُد له أحيانا صحيح البخاري السيد عبد السلام أَجْزُول(٥٢) لجمال صوته، وعلى الفقيه المدرس النقّاعة السيد الحاج محمد بن محمد الفَرْطاخ اليَدْرِي(٥٣)"(٥٤).

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٦٦)؛ محمد الفاطمي، إسعاف الإخوان الراغبين، (ص/٤٠٢).

(٤٨) هو الفقيه محمد الفرطاخ اليدري. ولد بقبيلة اجبل الحبيب في سنة ١٣٨٨هـ. فطر منذ نشأته على محبة العلم وأهله، فتلقى علومه عن أساتذة كبار، سواء في تطوان أو غيرها. كما امتهن التدريس والوعظ في نفس المدينة. توفي سنة ١٣٦٦هـ. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٣)؛ محمد داود، على رأس الأربعين، (ص/١٥٩).

(٤٩) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٤).

(٥٠) هو الفقيه القاضي عبد السلام بن أحمد علال البختي الودراسي. ولد وتوفي بتطوان. تلقى عليه دروسا في الفقه المالكي، بالمرشد المعين لابن عاشر. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٦٦)؛ محمد الفاطمي، إسعاف الإخوان الراغبين، (ص/٤٠٢).

(٥١) هو الفقيه محمد بن عزوز التطواني. ورد ذكره في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٥- ٢٦).

(٥٢) هو الفقيه محمد بن عزوز التطواني. ورد ذكره في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٥- ٢٦).

(٥٣) عبد السلام أجزول، فقيه من مدينة تطوان، تلقى علومه على يد فقهاء تطوان. كان ممن درس مع الفقيه محمد بوخبزة. ورد ذكره في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

(٥٤) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

انتفع الشـــيخ محمـد بوخبزة من دروس: "الـدكتور محمـد تقي الـدين بن عبـد القـادر الهلالي الحسيني السجلماسي(٥٥)، الذي قدم تطوان حوالي ١٣٦٥هـ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية من أوربا. وأقام في المدينة نحوَ ســت ســنوات، تلقى عليه خلالها دروســا في التفســير والحديث والأدب، وكان يلقي هذه الدروس بالجامع الكبير، وكان يسـرد عليه محمد ابن فريحة(٥٦)، ويدرس بالدر المنثور للسـيوطي، والاعتصـام لأبو إسـحاق الشـاطبي. وأحدث بتطوان نهضـة أدبية، وشـغل الناس بآرائه وأفكاره، وآثار الفقهاء والصـوفية بانتقاداته فلَمَزوه وآذوه، فهجاهم أقذع الهجو رحمهم الله"(٥٧).

اسـتفاد كثيرا: "بتوجيهات العلامة الأديب الوزير السـيد محمد بن عبد القادر بن موسـى المنبهي المراكشـــي(٥٨) منشـأ التطواني دارا ووفاة، فكان يملي عليه قصـــائده وأشـــعاره، ويذاكره بلطائف المعاني وطرائف الآداب، وقد جمع ديوانه في مجلد لطيف، توجد صورة منه بخزانة تطوان"(٥٩).

وفي "فاتح رجب ١٣٦٧هـــ توفي والده –رحمه الله– ففُتّ في عضده، وخمدت جذوة نشاطه، وتأخر عن كثير من دروسه انشغالا بالعيش وحل المشاكل المختلفة، وسعيا على والدته وإخوانه، ولم ينقطع عن الدراسة والمطالعة واقتناء الكتب ومدارسة إخوانه طلبة الأدبَ والعلمَ"(٦٠).

---

(٥٥) الأديب الشاعر الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسني الجلماسي. ولد سنة ١٣١١هـ بقرية الغريفة، وتسمى أيضا الفرخ، من بوادي يلفي بسجلماسة. طلب العلم واجتهد، وصال وجال في شتى البلاد، فغرف من العلوم صنوفا، تلقيا عن مشاهير العلماء. توفي –رحمه الله- في سنة ١٤٠٧هـ. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٧٦-١٧٨).

(٥٦) محمد بو فريحة، من فقهاء تطوان خلال القرن العشرين. درس وتعلم على يد كبار علماء تطوان. كان ممن درس مع الشيخ محمد بوخبزة. ورد ذكره في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

(٥٧) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

(٥٨) هو الشيخ محمد بن موسى المنبهي، العلامة الأديب الشاعر، المراكشي دارا، التطواني وفاة وقرارا. ولد بمراكش في أوائل القرن الرابع الهجري سنة ١٣٠٠هـ تقريبا. وتلقى العلوم على يد مشاهير عصره. ثم تقلب في مهن عديدة كالتجارة والباشوية وأمانة الجمارك ووزارة الأوقاف بتطوان. وكان –رحمه الله- من أدباء ومفكري عصره. توفي –رحمه الله- في سنة ١٩٦٠م، بتطوان. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٨٥-١٨٦).

(٥٩) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

(٦٠) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).

وفي "نحو عام ١٣٧٠هـ، زار مدينة فاس ومكث بها أياما أخذ فيها دروسا على الفقيه الشهير محمد بن العربي العلَوي بالقرويين(٦١) في أحكام القرآن لابن العربي. وبعد ذلك عرض عليه الفقيه القاضي الحاج أحمد بن تاوَيْت –رحمه الله– العمل معه كاتبا، بعد أن عينته وزارة العدل قاضيا ثانيا عند اتساع العمران، وازدحام السكان، فأنشأت محكمة شرعية أخرى بحي العيون غربي الجامع، فقبل وعمل معه كاتبا، وفي فاتح جمادى الأولى ١٣٧٤ هـ في ٢٧ /١٢/١٩٥٤م أصدر مجلة: (الحديقة) أدبية ثقافية عاشت خمسة أشهر؛ إذ توقفت في رمضان عامه، وكانت مجلة جميلة كان يأمل– لو عاشت، أن تكون مجلة الطلبة الوحيدة في شمال المغرب، حيث كان ينشر فيها نجباء الطلبة وكتابهم وشعراؤهم وقصاصوهم، وكان قبل ذلك أصدر بالمعهد الديني أول مجلة خطية باسم "أفكار الشباب" كان يكتب منها نسختين أو ثلاثة يتداول الطلبة قراءتها"(٦٢).

"ثم انقطع عن كل نشاط من هذا القبيل، وأكب على التدريس والكتابة، ونشر مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات كمجلة "لسان الدين" التي كان يصدرها "الدكتور الهلالي" بتطوان"(٦٣).

أ: شيوخه

أخذ الشيخ محمد بوخبزة العلم عن كثير من شيوخ عصره، وقد مكنه هذا الغنى الواضح في التلقي عن علماء عصره من صقل مواهبه، وإغناء رصيده العلمي والثقافي، وكذا تطوير مرتبته العلمية. وسنحاول أن ننقل أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم، وكيفية الأخذ عنهم.

---

(٦١) محمد الفرطاخ اليدري، من أهل تطوان، عمل مستشارا بالاستئناف الشرعي بتطوان سنة ١٩٣٤م. وردت ترجمته في كتاب:
محمد داود، تاريخ تطوان، مراجعة، حسناء داود، (ج/١١)، (ص/١١١).
(٦٢) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٢٧).
(٦٣) نفسه، (ص/٢٨).

الرقم الترتيبي	الشيخ المأخوذ عنه	العلوم المأخوذة	المكان
١	أحمد بن مُحَمَّد القصيبي الأنجري	تلقى عنه دروسا في الألفية لابن مالك	تطوان
٢	أحمد الزواقي	تلقى عليه دروسا في رسالة ابن أبو زيد القيرواني، وموطأ مالك.	تطوان
٣	أحمد الرهوني	تلقى عنه دروسا بشرح القسطلاني، والمرشد المعين.	تطوان
٤	الأمين بن عبد الله بوخبزة	درس عليه الأجرومية، وألفية ابن مالك.	تطوان
٥	التهامي المؤذن الغرباوي	حضر عليه بابا من أبواب الأجرومية.	تطوان
٦	التهامي الوزاني	أخذ عنه دروسا في تحفة الأحكام لابن عاصم	تطوان
٧	الحسن العمراني الزرهوني	حضر له دروسا في الأصول بجامع القرويين	فاس
٨	سعيد أعراب	تلقى عليه دروسا في البلاغة: (الجوهر المكنون)	تطوان
٩	الصادق الريسوني	تلقى عليه دروسا في مختصر خليل، والحكم لابن عطاء الله.	تطوان
١٠	مُحَمَّد الزكي الحراق	تلقى عليه دروسا في الألفية	تطوان
١١	عبد الرحمان الأزمي	تلقى عليه دروسا في الأصول:(جمع الجوامع)	تطوان

١٢	عبد السلام بن أحمد البختي	أخذ عنه دروسا في الفقه المالكي: لابن عاشر	تطوان
١٣	عبد السلام الدهري	تلقى عنه مبادئ القراءة والكتابة والحساب	تطوان
١٤	عبد الله كنون	تلقى عنه دروسا في الهمزية.	تطوان
١٥	العربي اللوه	تلقى عنه دروسا في الأصول، من جمع الجوامع بحاشية العطار،	تطوان
١٦	عمر الجيدي	تلقى عليه دروسا في الجغرافي الإقليمية	تطوان
١٧	مُحَمَّد بن الراضي الحساني	مبادئ القراءة والكتابة والحساب	تطوان
١٨	مُحَمَّد بن عمر بن تاويت	حفظ عليه القرآن: (ضبطا وتصحيحا، وتحقيقا)	تطوان
١٩	مُحَمَّد زيان الودراسي	حفظ عليه الأجرومية، والمرشد المعين، وألفية ابن مالك، ومختصر خليل).	تطوان
٢٠	مُحَمَّد بن حمو البقالي	تلقى عليه دروسا في البلاغة.	تطوان
٢١	مُحَمَّد المصمودي	تلقى عليه من كتاب: (كفاية المحتفظ ونهاية المتلفظ).	تطوان
٢٢	مُحَمَّد البقاش	أخذ عنه دروسا في الألفية والمرشد المعين.	تطوان
٢٣	المختاري الناصري الغماري	تلقى عن دروسا في النحو	تطوان
٢٤	مُحَمَّد بن أحمد البختي	درس عليه أوائل ألفية ابن مالك.	تطوان

٢٥	مُحَمَّد الفرطاخ	أخذ عنه أبوابا من صحيح البخاري، ومجالس من همزية البوصيري بشرح بنيس.	تطوان
٢٦	مُحَمَّد بن عبد الله القاسمي	تلقى عليه أبوابا من ألفية ابن مالك	تطوان
٢٧	مُحَمَّد بن عبد الصمد التجكاني	اخذ عنه دروسا في التفسير بالجلالين، وشمائل الترميذي بشرح جسوس.	تطوان
٢٨	مُحَمَّد الفحصي	تلقى عليه دروسا في تحفة الأحكام لابن عاصم	تطوان
٢٩	مُحَمَّد تقي الدين الهلالي	حضر عليه دروسا في الدر المنثور للسيوطي، والاعتصام للشاطبي	تطوان
٣٠	مُحَمَّد العربي الخطيب[٦٤]	تلقى عنه دروسا في التفسير والسيرة	تطوان
٣١	مُحَمَّد بن العربي العلوي[٦٥]	حضر له دروسا في أحكام القرآن لأبو بكر ابن العربي المعافري	فاس
٣٢	مُحَمَّد ناصر الألباني[٦٦]	تلقى عنه أبوابا في السنن الكبرى، لأبو عبد الرحمان النسائي.	تطوان

(٦٤) محمد بن العربي بن أحمد الخطيب، الأستاذ الأديب المجتهد، ولد سنة ١٣٠٣هـ بتطوان، طلب العلم على عدة مشايخ في مدينته، كان له نشاط اجتماعي ملحوظ ببلده بالإضافة إلى نشاطه العلمي والصحافي بحيث خلد له ذكرا حسنا بين الأهالي. توفي –رحمه الله- بتطوان زوال يوم الثلاثاء ٢٠ ذي القعدة الحرام عام ١٤٠٠هـ. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٨٠).

(٦٥) هو محمد بن العربي العلوي الفاسي. ولد بمدغرة عام ١٣٠١هـ.. استقى معارفه من صفوة علماء عصره. كان جريئا شجاعا، مجتهدا لا مقلدا، سلفيا مصلحا. تقلب في عدة مناصب ووظائف. لم يكن له اهتمام بالكتابة وعالمها، إلا أنه ترك بعض الدواوين والمحاضرات. التحق بجوار ربه سنة ١٣٨٤هـ وردت ترجمته في كتاب:

ورد ذكره في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٨٠).

(٦٦) الإمام والمحدث أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطي، المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني(١٩١٤م). باحث في شؤون الحديث، ويعد من علماء الحديث ذوي الشهرة في هذا العصر، له الكثير من الكتب والمصنفات في علم الحديث، توفي سنة: (١٩٩٩). وردت ترجمته في كتاب:

٣٣	أحمد بن الصديق[٦٧]	أخذ عنه بالمجالسة، وأيضا بالمراسلة الكثير من صنوف العلوم	تطوان– طنجة
٣٤	عبد الله بن الصديق[٦٨]	استفاد من أجوبته العلمية التي ضمنها بضع مراسلات ربطت بينهما المعرفة الإسلامية والعطاء العلمي الثري.	طنجة
٣٥	المختار الناصر	دروسا في النحو	تطوان

ت: تلاميذه

تخرج على يد الشيخ الجليل، الكثير من العلماء الذين نوروا الساحة العلمية، وساهموا بشكل كبير في إثرائها، وأيضا ساهموا في تطوير الحركة الأدبية والعلمية بها. فكانوا مثالا حيا على هذا الأمر. فارتوىبذلك الكثير من العامة والخاصة بعبق نسيم علومه، فامتلأت الجلسات العلمية، وكثر المريدون الذين توافدوا على حلقات العلم في المدينة، وخاصة على خطب الشيخ الجليل. ومن أشهر تلامذة الشيخ وأكبرهم، نذكر على سبيل الذكر لا الحصر:

أبو سهل **المغراوي**، مواقف السلف، (ج/١٠)، (ص/٣٦٨)؛ **خير الدين الزركلي**، الأعلام، (ج/٥)، (ص/٢٤٣)؛ **إبراهيم محمد العلي**، محمد ناصر الدين الألباني: (محدِّث العصر، وناصر السنَّة)، (ص/١١).

(٦٧) هو الحافظ العلامة أبو الفيض احمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني. ولد سنة ١٣٢٠هـ بقبيلة بني سعيد. نشأ وتربى بمدينة طنجة، وعلى والده أخذ الكثير من العلوم، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس على يد كبار علمائها، وبعد أن انتهل الشيء الكثير منها، تعاطى التدريس في طنجة داخل زاويته. كان -رحمه الله- عالما وباحثا كبيرا. توفي سنة ١٣٨٠هـ جراء مرض القلب الذي أصبح يؤرقه في منفاه بمصر. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٨٣-١٨٤).

(٦٨) هو العلامة الأصولي المحدث عبد الله بن الصديق الغماري الحسني. ولد بطنجة يوم الخميس غرة رجب الفرد ينة ١٣٢٨هـ. تلقى علومه على يد والده في طنجة، ثم انتقل إلى مصر وبها حصل على شهادة العالمية. وبعد ذلك تصدر للتدريس في القاهرة بالأزهر، ثم في طنجة. له عدة مؤلفات في الفقه والأصول وغيرها. توفي سنة: ١٤١٣هـ، ودفن بزاوية والده. وردت ترجمته في كتاب:

بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/١٨٤).

الرقم الترتيبي	اسم التلميذ	بلده أو دولته
١.	الدكتور إدريس بن الضاوية	المغرب
٢.	الدكتور أحمد بوخبزة	المغرب
٣.	الدكتور أحمد الستيتو	المغرب
٤.	إدريس العلمي	المغرب
٥.	الأمين بوخبزة	المغرب
٦.	أويس بوخبزة	المغرب
٧.	الدكتور جعفر بن الحاج السلمي	المغرب
٨.	الدكتور الحسن العلمي	المغرب
٩.	الدكتور توفيق الغلبزوري	المغرب
١٠.	الدكتور مُحَمَّد الحنفي	المغرب
١١.	مُحَمَّد السعيدي	المغرب
١٢.	سمير القدوري	المغرب
١٣.	الصادق أزام الحساني	المغرب
١٤.	طارق الحمودي	المغرب
١٥.	طارق بوزكية	المغرب
١٦.	عبد العزيز العبدي الإدريسي	المغرب
١٧.	عبد القادر الشرقوي	المغرب

١٨.	عبد القادر الصحروي	المغرب
١٩.	الدكتور عبد اللطيف الجيلاني	المغرب
٢٠.	الدكتور عبد الله البخاري	المغرب
٢١.	الدكتور عبد المنعم التمسماني	المغرب
٢٢.	الدكتور قطب الريسوني	المغرب
٢٣.	الدكتور مُحَمَّد السرار	المغرب
٢٤.	الدكتور مُحَمَّد رستم	المغرب
٢٥.	الدكتور مُحَمَّد رياض	المغرب
٢٦.	مُحَمَّد ياسر الشعيري	المغرب
٢٧.	عبد الحكيم الجغدال	المغرب
٢٨.	القاضي مُحَمَّد الرفاعي	المغرب
٢٩.	توفيق الكيفاني	الجزائر
٣٠.	جمال عزون	الجزائر
٣١.	عبد القادر النايلي	الجزائر
٣٢.	مُحَمَّد بن الحسين السليماني	الجزائر
٣٣.	مراد الطيب صاش	الجزائر
٣٤.	ماجد بن عبد العزيز الزيادي	الجزائر
٣٥.	عبد المجيد جمعة	الجزائر

٣٦.	عثمان عيسى	الجزائر
٣٧.	فريد عروق	الجزائر
٣٨.	فتحي العبيدي	تونس
٣٩.	مُحَمَّد أبو الأجفان	تونس
٤٠.	طارق ساسي الشيباني	ليبيا
٤١.	علي بن سنوسي بن أحمد	تشاد
٤٢.	أبو إسحاق الحويني	مصر
٤٣.	مجدي بن علي بن السيد سلطان	مصر
٤٤.	نور الدين طالب	سوريا
٤٥.	مُحَمَّد شكري حجازي	سوريا
٤٦.	نظام يعقوب	البحرين
٤٧.	عبد العزيز بن صالح بن مبارك الخليفي	قطر
٤٨.	جمعة الماجد	الإمارات
٤٩.	عبد الله الأحمري	السعودية
٥٠.	مُحَمَّد صالح آل الشيخ	السعودية
٥١.	مُحَمَّد بن عبد الله آل رشيد	السعودية
٥٢.	الحسين بن حيدر محبوب الحسيني	السعودية
٥٣.	فواز العتيبي	السعودية

٥٤.	طلال العجاج	السعودية
٥٥.	عمر بن عبد الله السبيل	السعودية
٥٦.	زين العابدين رستم	المغرب
٥٧.	مُحَمَّد العريفي	السعودية
٥٨.	مُحَمَّد شرعي أبو زيد	مصر
٥٩.	علي بن أحمد العلايمي	تونس
٦٠.	مولاي علي الشريف الريسوني	المغرب
٦١.	فهد الرومي	السعودية
٦٢.	عبد الله بن سريع السريع	السعودية

وغيرهم الكثير من داخل وخارج هذا الوطن، ومازال الكثير من العلماء والطلاب يفدون إليه في هذه الفترة من أجل الاستفادة من علم الشيخ الجليل وأخذ الكثير من الإفادات النيرة التي قلما يجدونها عند أحدهم.

ومن المعلوم أن الشيخ إنسان طيب خلوق لا يبخل لا بعلمه ولا بأي شيء على طلابه، فتجده دوما معطاء لا يبخل ولا يكل. دائما تجد الطلاب والأساتذة في بيته، ودائم النصيحة والعظة رغم عمره الكبير، ومرضه الذي أخذ منه الكثير.

ث: إجازاته

لم يكن للشيخ الأستاذ محمد بوخبزة اهتمام بالإجازات(٦٩)، ولو اهتم بها لكان مسند عصره بلا منازع، ولحصل على أعلى الأسانيد والروايات من أساطين العلماء كالبشير الإبراهيمي، وبهجة البيطار اللذان زارهما في بيتهما، والشاذلي النفير الذي زاره بمكتبته، والدكتور تقي الدين الهلالي الذي لازمه واستفاد منه، ومشايخه الذين درس عليهم بتطوان كلهم أصحاب إجازة ورواية أمثال: (الزواقي، والرهوني، والفرطاخ)، وغيرهم الكثير(٧٠).

وبالتالي، فإن الأستاذ زهد في كثرة الإجازات لأنها تطلب من باب التبرك وربط الصلة برسول الله(ص)، وهذا يتم بإجازة أو إجازتين. أما العلم فطريقه التعلم والاجتهاد، ولهذا لم يتعد عدد الشيوخ الذين أجازوه خطيا أو شفهيا عدد أصابع اليد.

وهذه هي أهم الإجازات التي أخذها في حياته عن شيوخ تلك المرحلة. كما سنذكر أهم من أخذ عنهم بالمناولة والتدبيج.

---

(٦٩) الإجازة لغة: هي مصدر للفعل (أجاز). يقال: أجاز الأمر إذا أنفذه وسوغه. ويقال أجاز البيع أمضاه. على فعله أعطاه الإجازة. أما اصطلاحا (حديثي): فهي الإذن للشخص المتلقي للحديث النبوي، في الرواية لما يتلقاه لفظا أو كتابة. وردت ترجمة اللفظ في كتاب:

محمد الكتاني، موسوعة المصطلح في التراث العربي، (ج١)، (ص/٦٤-٦٥).

(٧٠) يقول الشيخ في هذا الصدد: "فمن المعلوم أنّ زمن الرّواية انقضى على رأس الثّلاث مئة، وأنّ السّنّة جُمعت ولم يبق منها شيءٌ مجهولاً، وأنّ مقصود الرّواية بالإجازة إنّما هو التّبرّكُ بربط الاتّصال بأولئك العلماء وأصولهم الحديثيّة، تقليدٌ علميٌّ جرى به العملُ منذ قرونٍ، فمن تبنّاه وحرَص عليه بحسن نيّةٍ فقد أحسن، وأولى وأحقُّ بالعناية منه: حفظُ المتون والتّفقّه فيها والاستنباط بشروطه بعد نقد الأسانيد والبحث عن العلل وما يتعلّق بذلك، وهذا مجالٌ فسيحٌ جدّا تنقطع الأعمارُ دون استقصائه؛ ولذلك أشهدُ بمنتهى الصّدق والنّزاهة - والله على ما أقول وكيلٌ - أنّي ما رأيتُ فيمن لقيتُ من العلماء - وهم كثير - وأخذتُ عنهم مثل الشّيخ محمّد ناصر الدّين محمّد بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطيّ في علمه وإخلاصه واطّلاعه على علوم الحديث ودقائقه، وإنصافه في البحث والمناظرة، علاوةً على سلوكٍ أشبه بسلوك السّلف الصّالح، أقول هذا ولا أزكّي على الله أحداً".

كتب الشّيخ أبو خبزة مذكراته هذه يوم الأربعاء ٦ من صفر عام ١٤٢١هـ، وماتزال هذه المذكرات مخطوطة.

١ ـ الأخذ بالإجازة

أخذ الشيخ بعض الإجازات من عن بعض شيوخه، إلا أن هذه الإجازات لم يكن في الأصل حريصا عليها، بل كان يطلبها تبركا من أصحابها، ومن بين العلماء الذين أخذ عنهم الإجازة نذكر ما يلي:

الرقم الترتيبي	الشيخ المجيز	نوع الإجازة	التاريخ والمكان
١	أحمد بن الصديق	إجازة بكافة المرويات، (عن طريق المراسلة)	طنجة
٢	الطاهر بن عاشور	أجازه مشافهة لم زاره ببيته بتونس، سنة ١٣٨٢هـ.	تونس سنة ١٣٨٢هـ
٣	عبد الحفيظ الفاسي	كانت الإجازة شفهية لعدم توفر ظروف الكتابة، إضافة إلى أن الشيخ لم يلح في ذلك	أجازه ببيت الأستاذ المؤرخ مُحَمَّد داود بمصيف مرتيل
٤	الشيخ عبد الحي الكتاني	أجازه شفهيا، ولم يتسنى للشيخ فرصة زيارة العلامة الكتاني، بسبب أزمة الفدائيين.	أجازه في مدينة تطوان، أثناء زيارته لها، حيث التقى به هناك.

٢ ـ الأخذ عن طريق المناولة(٧١)

أخذ –مترجمنا– بعض علومه عن الكثير من المعلومات الشـــرعية من العلماء بطريقة المناولة، ومن هؤلاء نذكر:

الرقم الترتيبي	الشيخ المناول	نوع المناولة	المكان والتاريخ
١	مُحَّد ناصر الدين الألباني(٧٢)	أذن له في الرواية مناولة، وكان الإذن مخصصا بكتب معينة، وهي: (صفة صلاة النبي، وصلاة التراويح، وصلاة العيد في المصلى، وتسديد الإصابة، وفهرسة كتب الحديث بالظاهرية الذي طبع منتخبه، والجزء الرابع من السلسلة الصحيحة).	بناحية البقيع، أثناء قيامه بفريضة الحج.

(٧١) **المناولة: "مصدر ناول. هي أن يعطيه كتاب سماعه بيده، ويقول: أجزت لك أن تروي عني هذا الكتاب، ولا يكفي مجرد إعطاء الكتاب".** وردت ذكر اللفظ في كتاب:

علي الجرجاني، كتاب التعريفات، **ضبط وتحقيق جماعة من العلماء، (ج١)، (ص/٢٣٥).**

(٧٢) هذا من نوادر الإهداءات التي كتبها الشّيخ الألباني إلى غيره من الأعلام، أمّا إهداءات الأعلام إليه فهي من الكثرة بمكان وقد يسّر الله لكاتبه جمعها في كتاب اسمه: حصول التّهاني بالكتب المهداة إلى محدّث الشّام محمّد ناصر الدّين الألباني، طبع في ثلاث مجلّدات عن مكتبة المعارف بالرّياض.

٣: الأخذ عن طريق التدبيج(٧٣)

أخذ الشيخ الكثير من المعلومات الشرعية عن بعض الشيوخ من ذوي الاختصاص، ومن بين هؤلاء نذكر ما يلي:

الرقم الترتيبي	الشيخ المدبج	نوعه	التاريخ والمكان
١	صفاء الأعظمي	كتب له إجازتين، وأجازه إجازة عامة. وأذن له بالرواية عنه بما تجوز له بالشرط المعتبر. الأولى في بردة البصيري، والثانية في كتب القراءات: (النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين، مرشد الطالبين، المقدمة الجزرية، الدرة اليتيمة....)	أجازه في مدينة القنيطرة، سنة ١٤٢٢هـ.
٢	عبد الله بن عقيل	إجازته بمرويات مشايخه، ولاسيما الشيخ علي بن ناصر أبو وادي. وقد أجازه في رواية جميع مروياته، وأن يروي عنه ما روى عن مشايخه، ك من: (صحيحي البخاري ومسلم، وسنن أبو داود والترميذي	كانت بطنجة سنة ١٤٢١هـ

(٧٣) في اللسان: ديباجة الوجه وديباجه: حسن بشرته. ومنه أخذ المحدثون التدبيج، بمعنى رواية الأقران كل واحد منهم عن صاحبه، وقيل غير ذلك. والديباج لقب جماعة من أهل البيت وغيرهم، منهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمه فاطمة بنت الحسين، وإسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن به الحسن بن علي، ومحمد بن المنذر بن الزبير بن العوام، لجمالهم وملاحتهم. ورد اللفظ في كتاب:
الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ج٥)، (ص/٥٤٥).

		والنسائي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد، ومشكاة الصالحين). وكانت هذه الإجازة بحضور المحدث عبد الله بن مُحَمَّد المطرودي.	
٣	مُحَمَّد المنوني(٧٤)	وقد أجازه في رواية حديث الرحمة المسلسل بالأولوية، ثم أجازه تدبيجا بما لديه من المقروءات، والأبحاث والمؤلفات	وكانت إجازته بالمراسلة سنة، ١٩٩٧م، بالرباط.
٤	مشعل اللهيبي	أجازه في كل مرويات شيخه صالح الأركاني البرماوي.	وكانت هذه الإجازة بمكة المكرمة، سنة ١٣٢٠هـ.

(٧٤) الشّيخ المنوني -رحمه الله- ممّن أثنى على شيخنا بوخبزة، وممّا قال فيه ضمن إجازة تدبّج فيها معه: "خادم الحديث النّبوي الشّريف العالم السّلفي الخطيب، المعتني بالتّراث المخطوط قراءةً وتعليقاً ونسخاً وتصحيحاً". وقال عنه في كتابه تاريخ الوراقة المغربية: "حيٌّ في عمر مديد، عامرٌ بالحسنات، موفورُ المنتسخات بخطّه المجوهر المرونق، مع تصحيح وتثبّت، فضلاً عن متابعته لأعماله بالتّعليقات والتّنبيهات على مواقع الإفادات المهمّ... ".

ح: تصوفه وطريقته

أخذ الشيخ أبو أويس الطريقة الدرقاوية، عن طريق الشيخ العالم الكبير سيدي عرفة الحراق، شيخ الزاوية الحراقية بتطوان، وتتلمذ على يديه، وسار في دروب الطريقة لعدة سنوات، وصار من روادها، ومن أكبر المفتونين بها.

ولكن الشيخ انحرف عن طريق الطريقة الدرقاوية الحراقية، وذلك بسبب تأثره المباشر بأفكار الشيخ الجليل تقي الدين الهلالي، والتي أحدثت هزة فكرية جذرية في مدينة تطوان بسبب الأفكار الجديدة التي جاء بها، هذه الأفكار هزت الكيان الصوفي في المدينة، وجعلت من ساحاتها العلمية محل صراع فكري وثقافي بين الفكر السلفي الجديد، وبين الفكر الصوفي العتيق، فكان نتاج هذه الحركة بروز الكثير من الآراء، والكثير من الأفكار سواء المؤيدة أو المعارضة.

حدثت هزات فكرية وصراعات كبيرة بين الشيخ الأعمى، الذي تأثر بالموروث السلفي، وبين الزوايا التي كانت تنظر إلى الزائر الجديد على أنه خطر جديد يتهدد كيانها الذي يمتد إلى قرون عديدة. وبالتالي كانت هذه الصدامات الفكرية قوية ومؤثرة لدرجة كبيرة، وحدث على إثرها صراع فكري كبير. تجلت أثاره في صدامات عديدة بين الفكري الصوفي السني وبين هذا المد السلفي السني الوهابي، وقد وقف الشيخ أبو أويس بين هذين المدين وانزاح في الأخير إلى المد السلفي، الذي بدل من شخصيته وأفكاره الكثير وبدأ بذلك صراعا جديدا بين التيارات المتنافسة على الريادة.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ الجليل في سياق حديثه عن منهجه، وعن أسباب تشبثه بالفكر السلفي: "ولم أكن (يقصد الشيخ أحمد بن الصديق) معه على وفاق في الاعتقاد بالتصوف الفلسفي والصوفية والمبالغة في ذلك، كما لم أكن أرضى تخبطه في السياسة وتورطه في أوحالها، مما شوّه سمعته وسود صحيفته، وأصابني برشاش، كما ندمت بالغ الندم وتُبت إلى الله منه لما طوّح بي إليه الشيخ من التشيع المقيت والرفض المُردي، فتورطت في الحملة على كثير من الصحابة ولعن بعضهم كمعاوية وأبيه وعمرو بن العاص وسمرة وابن الزبير وغيرهم، متأثرا بما كنت أسمعه مرارا وأقرؤه من أحاديث مما عملت أيدي الروافض، كان الشيخ يمليها علينا مبتهجا مصرحا أنها أصح من الصحيح، فكنا نثق به ونطمئن إلى أحكامه، ويحكم على كل ما يخالفها من الأحاديث بأنها من وضع النواصب، ومن الطريف في هذا الباب: أنه كان يُبغض

الشام وأهله ويصفهم بالشؤم على الإسلام وأهله، ويبطل ما ورد في فضله من أحاديث صحيحة، وظل كذلك إلى أن فر من المغرب إلى مصر، ثم زار الشام فأكرمه أهلها، وأقام له صوفيتها المآدب، فكتب إلى أخيه السيد حسن يقول بأنه رجع عن اعتقاده في الشام وأهله، وأن ما ورد في ذلك صحيح، ومما كان له الأثر الكبير في حياتي، ويعد وصلا لما كان انقطع من انتهاجي منهج السلف الصالح.

بعيدا عن تيارات التصوف الفلسفي والتشيع المنحرف اتصالي بالشيخ المحدث السلفي الحق "محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي(٧٥) ثم الدمشقي" نزيل عمّان البلقاء الآن مهاجرا بدينه مضيقا عليه بعد أن أخرج من دمشق ظلما وعدوا، فقد اجتمعتُ به بالمدينة المنورة في حجتي الأولى عام (١٣٨٢هـ) بمنزله وأعطاني بعض رسائله، فاعتبرتها مناولة فاستأذنته في الرواية عنه بها فأنعم، وزارني بتطوان مرتين: قرأت عليه في إحداهما أبوابا من "السنن الكبرى" للنسائي المخطوطة بخزانة الجامع الكبير، واجتمعت به بطنجة، بمنزل الشيخ الزمزمي ابن الصديق، وسمعت من فرائده وفتاواه الكثير، وبعث إلي من رسائله وكتبه المستطابة ما أحيا في قلبي كامن الشوق إلى تتبع هذا المهيع المشرق والعناية بآثاره ومعالمه، والاستمساك بعراه، وما زلت إلى الآن لاهجا بفضله، داعيا إليه"(٧٦).

خ: رحلات الشيخ العلمية

عرفت منطقة تطوان رحلات كثيرة في عهد الحماية إلى منطقة الشرق الأوسط، وللشيخ محمد بوخبزة ثلاث رحلات مهمة دونها في كنانيشه الكثيرة، ومن أهم هذه الرحلات: رحلة الشيخ الجليل الأولى إلى الحجاز، ثم الرحلة المصرية، والرحلة الحجازية الثانية(٧٧).

---

(٧٥) حرص الشّيخ الألباني -رحمه الله- في دعوته على التّصفية والتّربية وهما كلمتان تلخّصان مساره الدّعوي القائم على تصفية الإسلام ممّا علق به من بدع وخرافات وعقائد باطلة وأخلاق منحرفة وأحاديث موضوعة، وكلّ هذه الرّزايا قد شوّهت جمال الإسلام النّقيّ الذي بُعث به النّبيّ الكريم محمّد -صلّى الله عليه وسلّم - ويرافق هذه التّصفية تربية جادّة للنّشء على الدّين الصّحيح تربية تعيد للأمّة مجد سلفها الرّبّاني الصّالح وما ذلك على الله بعزيز.

(٧٦) محمد بوخبزة، هذه ترجمتي بيدي، [مخطوط]. للشّيخ أبي خبزة سيرة ذاتية كتبها بقلمه وقد نشرها الأخُ الباحثُ والزّميل الفاضل د. عبد اللّطيف بن محمّد الجيلاني في ملحق التّراث بجريدة البلاد بالمدينة النّبويّة، العدد رقم: (١٥٩٠١–١٥٩٠٢).]

(٧٧).كتب الشّيخ أبو خبزة ذكرياته هذه يوم الأربعاء ٦ من صفر عام ١٤٢١هـ.

- الرحلة الأولى (الرحلة الحجازية الأولى):

كانت الرحلة الحجازية التي قام بها الشيخ، ذات قيمة كبيرة، حيث التقى فيها بالكثير من الوجوه العلمية التي كانت مهمة في تلك الفترة. حيث تحدث عن هذه الرحلة القيمة فقال: "كانت رحلتي الأولى بَرّاً عام: (١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م) ضمن وفد من بني بلدي في سيارة مشتركة، زرت خلالها الجزائر وتونس وليبيا ومصر، ثم امتطيت طائرة إلى جدة، وبعد انتهاء الحج عدت بحرا إلى الأردن ثم زرت سوريا ولبنان، ومنه بحرا إلى الإسكندرية فبرشلونة فالمغرب"(٧٨).

وكانت "رحلة طيبة طالت ثلاثة أشهر ونصف لولا ما شابها من ضياع سيارتنا بمصر حيث استولى عليها المصريون بميناء الإسكندرية ظلما وعدوانا بحيلة مفتعلة، وتفصيل مجريات الرحلة ووصف المنازل والديار والأخلاق والعادات والمشاهد يطول جدا، ويحتاج إلى وقت، والمقصود الآن الإشارة إلى ما تم لنا من لقاء بعض أهل العلم، وما استفدناه من هذا اللقاء، وزيارة بعض مشاهد مشاهير أهل العلم للاتعاظ والاستذكار"(٧٩).

- الرحلة الثانية (الرحلة المصرية):

كانت تفاصيل الرحلة تبتدئ من المغرب، لتأخذ مسارها نحو مصر. وسميت بالرحلة المصرية، حيث تحدث عنها الشيخ الجليل في إحدى كتاباته فقال: في "مساء الجمعة سنة ١٩٩٨م، امتطيت الطائرة محلية من مطار (بوخلاف) بطنجة صحبة الزوجة والأخ الفاضل علي الربيعي الجديدي، إلى الدار البيضاء، ومنها ليلا إلى القاهرة، ووصلتها على الساعة السادسة صباحا بتوقيت القاهرة، بعد ليلة متعبة لم ننم فيها، وهذه الرحلة الثانية، للديار المصرية، بعد الأولى التي كانت ضمن رحلة الحج عام ١٩٨٢م، وكان نزولنا بالفندق الإسلامي بشارع الشيخ حسن العدوي وله به مشهد ومسجد، وعلى قبره قبة، والفندق قريب من الأزهر وساحة مسجد الحسن وتحته على ساحته متجر جامع. وفي يوم الأحد نزلت والزوجة للتجول بشارع

(٧٨) بدر الدين العمراني، مظاهر الشرف والعزة، (ص/٥٠).
(٧٩) نفسه.

الموسكي المزدحم والعتبة الخضراء وخان الخليلي بأسواقه ومنعرجاته، واشترينا بعض الحاجيات، وزرت دار الحديث الكاملية"(٨٠).

زار الشيخ الكثير من المعالم التاريخية، وأيضا الكثير من مقامات العلماء والأولياء والصلاح، والتقى بالعديد من علماء عصره، وأيضا تحدث عن الكثير منهم في رحلته المدونة في أحد كنانيشه، وزار الكثير من المكتبات التي أخذ منها العديد من النسخ المخطوطة وأيضا العديد من المؤلفات، كما التقى الشيخ أبو إسحاق الحويني في إطار زيارته لمصر، وأهداه نسخا من كتابه "تنبيه الهاجد". وطاف العديد من مدن مصر ومتاحفها التاريخية، لتكون بذلك الرحلة الأكثر إفادة، والأكثر دقة في الوصف والاستفادة، وأيضا الأكثر نفعا للمؤلف من سابقاتها.

– الرحلة الثالثة (الحجازية الثانية):

كانت هذه الرحلة رحلة خاصة، قام بها الشيخ إلى الديار المقدسة، وسميت بالرحلة الحجازية الثانية، وهذه الرحلة لم تدون تفاصيلها كما الرحلتين السابقتين، وإنما تحدث فيها باختصار، عن طريق مراسلاته لبعض من تلاميذه"(٨١).

وقد حج الشيخ في هذه الرحلة للديار المقدسية مع زوجته. وبقي هنالك بعد أن أدى عمرته إلى أن أدى الحج، ثم رجع بعد أداء المناسك، فالتقى الكثير من علماء تلك الفترة، وتحدث معهم، وأخذ عنهم. أخذ عن الشيخ الرفاعي، والشيخ صالح بن عبد العزيز وزير الشؤون الإسلامية، وغيرهم(٨٢).

فكانت رحلته رحلة جامعة مفيدة، تحدث عنها الشيخ باقتضاب في كتابه المثير من جراب الأديب السائح، هذا الكتاب الذي لم يطبع ومازال مخطوطا، وقد جمع فيه الكثير من الفوائد والانشادات، وبالتالي كانت الإفادة أكثر وأكبر وأوسع(٨٣).

---

(٨٠) نفسه، (ص/٧٩).
(٨١) نفسه، (ص/٨٦).
(٨٢) نفسه، (ص/٨٦).
(٨٣) نفسه، (ص/٨٦).

ص: أعماله العلمية والأدبية:

لم يكن الشيخ –حفظه الله– من محترفي الكتابة والتأليف؛ بل مجرد هاوي ومحب، لذلك نجد أغلب تآليفه مجاميع وكنانيش ومقالات فقط، وهذه الأعمال الأدبية والعلمية والفقهية، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، وهذه بعض النماذج منها:

١: مجال الشعر

للشيخ قصائد وأنظام وأشعار متناثرة بعضها في كنانيش، وبعضها لايزال في أوراق وبطاقات تحتويها حنايا وزوايا مكتبته الخاصة، وبعضها ضاع(٨٤).

وله أيضا بعض القصائد المنشورة في جريدة النور، وأخرى في مجلة النصر. وله ضمن هذا المجال: ديوان شيخه العلامة الأديب محمد بن موسى، جمع وترتيب وتنسيق. وهو محفوظ بالخزانة العامة بتطوان(٨٥).

وقد وقف الأستاذ بدر الدين العمراني على ديوان صغير بمكتبة الفقيه محمد داود بتطوان، تحت عنوانك "ديوان العيون أو شعر العيون. به ما يقارب من ٢٠ قصيدة مرقونة على الآلة الكاتبة. وسأل الشيخ عن جامعه، فأخبره بأنه لا علم له بهذا الأمر بتاتا(٨٦).

٢: مجال النثر (المخطوط والمطبوع)

لم يقف اهتمام الشيخ عند العمل الشعري الأدبي، بل كان عطاءه في مجال النثر وما يدور في فلكه أكبر بكثير من غيره. فللشيخ تصانيف عديدة، وفي شتى الموضوعات، وهذه أبرز المؤلفات التي كتبها في مجال النثر:

- جراب الأديب السائح، الحاوي للعظات والنصائح، وزهو الأدب الفائح، وثمار ما أنتجته القرائح. في ١٥ مجلدا. (مخطوط)؛
- الشذرات الذهبية في السيرة النبوية. (مطبوع)؛

(٨٤) نفسه، (ص/١٠٠).
(٨٥) نفسه، (ص/١٠٠).
(٨٦) نفسه، (ص/١٠١).

- صحيفة سوابق وجريدة بوائق. (في جزأين) (مطبوع) ؛
- فتح العلي القدير في التفسير وهو تفسير لبعض سور القرآن الكريم. (مطبوع)؛
- نظرات في تاريخ المذاهب الإسلامية؛
- ملامح من تاريخ علم الحديث بالمغرب؛
- نشر الإعلام بمروق الكرفطي من الإسلام.
- الأدلة المحررة على تحريم الصلاة في المقبرة.
- أربعون حديثا نبوية في نهي عن الصلاة على القبور واتخاذها مساجد وبطلان الصلاة فيها؛
- دروس في أحكام القرآن من سورة البقرة؛
- نقل النديم وسلوان الكظيم، وتأهيل العديم: مجموع مختل□، به مختارات ونظرات فكرية فريدة، وبحوث وردود علمية سديدة. في جزء وس□ (مخطوط)؛
- رونق القرطاس ومجلب الإيناس: مجموع به طرائف وإنشادات، ورسائل ومختارات، وتراجم منتقات، في مجلد ضخم (مخطوط)؛
- تحصين الجوانح من سموم السوائح. (وهي تعقيبات على رسالة السوائح لعبد العزيز بن الصديق)؛
- إبراز الشناعة المتجلية في المساعي الحميدة في استنباط مشروعية الذكر جماعة.
- ديوان الخطب؛
- النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه؛
- الجواب المفيد للسائل والمستفيد. (باشتراك مع الشيخ أحمد بن الصديق)؛
- تعليقات وتعقيبات على الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة للشيخ أحمد ابن الصديق الغماري؛
- استدراك على معجم المفسرين، طبع في بيروت من جزئين بعد أن تصرف فيه. نشرته المنظمة الإسلامية؛
- عجوة وحشف: مجموع أدبي رائق، في جزء وس□؛
- رحلاتي الحجازية؛
- إيثار الكرام بحواشي بلوغ المرام؛
- التوضيحات لما في البردة والهمزية من المخالفات؛
- كنينيش أخضر: جزء صغير كذلك به مختارات وفوائد (مخطوط)؛
- كنينيش أحمر: جزء صغير كذلك به مختارات وفوائد (مخطوط)؛
- سقي□ اللآل وأنس الليال: مجموع مختل□ به فتاوى وتراجم وتقاييد، ورسائل (مخطوط)؛

- رسالة الدلائل المحررة في تحريم وبطلان الصلاة في المقبرة: وهي في نقد رسالة أحمد بن الصديق (إحياء المقبور باستحباب بناء المساجد والقباب على القبور) (مخطوط).
- الأربعون حديثا في الرد على القبوريين: طبع في جزء صغير بتطوان والدار البيضاء.
- فهرسة خزانة المكتبة العامة بتطوان: طبع منه جزآن بتطوان؛
- الاستدراك على معجم تفاسير القرآن الكريم: الصادر عن منظمة الإيسيكو، طبع في بيروت؛
- رسالة النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه: طبعت عن دار الكتب العلمية ببيروت؛

٣: أهم تحقيقاته المخطوطة منها والمطبوعة

للشيخ باع في مجال تحقيق المخطوطة، وقد حقق العديد منها، وخاصة ذات التوجه الشرعي، ومن أبرز هذه التحقيقات نذكر ما يلي:

- تحقيق جزء من التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ "ابن عبدالبر النمري"؛
- تحقيق أجزاء من الذخيرة للقرافي المالكي طبع في ١٣ مجلدا؛
- تحقيق أربعون حديثا في الجهاد "لعلي بركة الأندلسي"؛
- تحقيق الرسالة الوجيزة المحررة في أن التجارة إلى أرض الحرب وبعث المال إليها ليس من فعل البررة. للفقيه "مُحَّد الرهوني"؛
- تحقيق وصية بن "عمار الكلاعي" لابنه؛
- تعليق على الرائية لابن المقرئ اليمني في الرد على الاتحاديين؛
- تحقيق جزء من النوادر والزيادات لابن "أبو زيد القيرواني". طبع في ١٤ مجلدا؛
- تحقيق شهادة اللفيف لأبو "حامد العربي الفاسي"؛
- تحقيق شرح القاضي "عبد الوهاب" على الرسالة لابن "أبو زيد القيروان"؛
- تحقيق سراج المهتدين "لابن العربي المعافري".

ذ: اعتقاده المذهبي

صـار الشـيخ الجليل محمد بوخبزة، سـلفي الاعتقاد، "على ما جاء في عقائد أعلام السـنة المشـهورين كاعتقاد ابن زيد القيرواني، وأبو جعفر الطحاوي، من إثبات صـــفات الباري عز وجل من غير تشـــبيه أو

تمثيل، ولا نفي أو تعطيل. وبالتالي هو في تناقض نقيض مع اعتقاد السـادة الأشـاعرة، وله في نبذ معتقد الأشاعرة وهجوهم الكثير من المصنفات"[٨٧].

إلا أن الشيخ قبل أن يعتنق مذهب السلفية عن طريق شيخه تقي الدين الهلالي، كان صوفي المذهب، أشعري المعتقد، وكان من أشد الناس حرصا على التصوف والدفاع على ثوابته. وتشهد المصنفات القديمة التي ألفها على التشبث بمذهب أهل التصوف وحبه له. كما تشهد القصائد التي كان ينظمها على هذا الأمر. إلا أن تأثره بالكثير من علماء الشـرق، جعله يغير اعتقاده إلى مذهب أهل الشـرق، (المذهب السلفي).

- وفاته:

توفي الشيخ العلامة محمد بن الأمين بوخبزة الحسني صباح يوم الخميس ٣٠ من شهر يناير ٢٠٢٠ بمصحة النخيل بتطوان عن سن يناهز الـ٨٨ عاما. وقد أقيمت صلاة الجنازة على الشيخ –رحمه الله– يوم الجمعة ٥ جمادى الثانية ١٤٤١هـ الموافق لـ ٣١ يناير ٢٠٢٠م، بعد العصر، حيث دفن بالمقبرة الإسلامية باب المقابر بمدينة تطوان، وقد حضر خلق عظيم جدا جنازة الشيخ الجليل.

---

(٨٧) نفسه، (ص/٣٧).

المصادر والمراجع:

- مُحَمَّد بوخبزة، **هذه ترجمتي بيدي**، مخطوط.

- المهدي الدليرو — مُحَمَّد بوخبزة، **فهرس مخطوطات خزانة تطوان**، (القسم الثاني، مصطلح الحديث، الحديث، السيرة النبوية)، تطوان، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (ط/١٩٨٤م).

- (مُحَمَّد بوخبزة)، تنسيق وإعداد: مُحَمَّد حجي، **معلمة المغرب**، الرباط، مطابع سلا، الطبعة الأولى سنة: ١٩٨٩م.

- عبد السلام بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن عبد القادر بن الطالب بن مُحَمَّد -فتحا- ابن سودة (المتوفى: ١٤٠٠هـ)، **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**، تحقيق مُحَمَّد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ط/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، (ج/١).

- مُحَمَّد حكيم عزوز، **كشاف عائلات تطاون**، (من سنة ١٤٨٣م إلى سنة١٩٠٠م)، تطوان، مطابع دسيبريس، الطبعة الأولى سنة: ١٩٩٩م.

- أبو عبد الله بن عسكر وأبو بكر بن خميس، **مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار**، تقديم وتخريج وتعليق: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، لبنان - بيروت، دار الغرب الإسلامي، ونشر أيضا في: الرباط، منشورات دار الأمان للنشر والتوزيع، (ط/ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

- مُحَمَّد داود، **على رأس الأربعين**، تقديم وتعليق: حسناء داود، تطوان، منشورات جمعية تطاون أسمير، (ط/٢٠٠١)، (ج/١).

- عبد العزيز بن عبد الله، **تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعها**، تطوان، منشورات جمعية تطاون أسمير، الطبعة الأولى سنة: ٢٠٠٦م.

- بدر العمراني الطنجي، **مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة**، بيروت، دار ابن حزم، الطبعة الأولى سنة: ٢٠٠٧م.

- مُحَمَّد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، تونس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة: ٢٠٠٨م.

- أبو العباس الرهوني، **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين**، تحقيق الأستاذ جعفر بن الحاج السلامي، تطوان، منشورات جمعية تطاون أسمير، الطبعة الثانية سنة: ٢٠٠٩م، (ج/٤- ٥).

- حسناء داود، **على رأس الثمانين**، تطوان، منشورات جمعية تطاون أسمير، (ط/٢٠١١م).

- مُحَمَّد الحبيب الخراز، **الصحافة في شمال المغرب من التأسيس إلى الاستقلال**، تطوان، مطبعة إيمبريما، (ط/٢٠١٢).

- قطب الريسوني، **معجم المفسرين بتطوان**، تطوان، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، الطبعة الأولى سنة: ٢٠١٥م.

- هدى المجاطي، **أعلام من شمال المغرب**، تقديم عبد الله المرابط الترغي، طنجة، مطبعة الطوبريس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى سنة: ٢٠١٥م.

- قطب الريسوني، **عبد الرحمان الحايك القاضي النوازلي**، تطوان، منشورات مكتبة سلمى الثقافية، الطبعة الأولى سنة: ٢٠١٦م.

- مُحَمَّد داود، **عائلات تطوان**، مراجعة وتحقيق وإضافات حسناء داود، تطوان، جمعية تطاون أسمير، (ط/٢٠١٦م)، (ج/١).

- المجلات والجرائد:

- مُحَمَّد بوخبزة، مجلة لسان الدين، العدد ٢، (فبراير ١٩٥٠م).

- مُحَمَّد بوخبزة، جريدة النهار، عدد ٢٦، سنة (يناير ١٩٥٥م).

- مُحَمَّد بوخبزة، جريدة الحديقة، العدد (١/٢/٣/٤)، سنة (١٩٥٥م).

- مُحَمَّد بوخبزة، جريدة النور، العدد ١٣، سنة (١٩٥٨م).

- مُحَمَّد بوخبزة، جريدة الميثاق، مقالات في الصوم وأحكامه.

- مُحَمَّد بوخبزة، مجلة النصر، العدد ١، سنة (١٩٥٨م)